1- تطور القياس والتقويم التربوي:

تعتبر بدايات القياس والتقويم في الميدان النفسي حديثة جدا مقارنة مع بدايات القياس والتقويم في الميدان التربوي. فيمكننا أن نقول بأنه وجب الانتظار مثل ما بينا فيما سبق حتى القرن التاسع عشر لنرى بداية ميلاد القياس العقلي، وهذا مقارنة مع الولادة المبكرة لقياس وتقويم المكتسبات(الحضارة الصينية القديمة واليونانية والرومانية والعربية)، مع العلم أن كلا النوعين من القياس والتقويم لم يحققا الوقوف على رجليهما إلا في القرن العشرين.

وتجدر الإشارة إلى أن الأداة الأولى التي تبلورت في منتصف العصور الوسطى وأصبحت الأداة الأساسية التي يعتمد عليها في التقويم التربوي هي الامتحان الشفوي وهذا بعدما كان في السابق يتم التقويم على أساس الانطباعات الذاتية التي يقوم بها المعلم أو معلمي الحرف.

لقد أدخلت الامتحانات الشفوية إلى جامعة أكسفورد سنة 1636م (بيرنيي وبيترو لويز bernier pietrulewicz 1997) مما زاد من مكانة وسمعة هذا المعلَم التربوي. أما الامتحانات التحريرية فوجب الانتظار حتى سنة 1800 عندما أصبحت تكاليف الورق ليست عالية، حيث أدرجتها جامعة كامبريج ضمن أساليبها في التقويم (صلاح أحمد مراد وأمين علي سليمان 2002) (بوسنة محمد:2007 ص47).

2-التعريف بالمصطلحات المستخدمة في مجال التقويم والقياس:

تتوفر في مجال التقويم والقياس مجموعة من المصطلحات التي قد يستخدمها البعض لنفس الغرض رغم وجود فروق بينها.وهذه المصطلحات هي الاختبارTest والقياس Measurement والتقويم Evaluation والتقدير Assessment وسوف نتناول كلا منها بالتعريف فيما يلي: (إسماعيل محمد الفقي:2005،ص7)

✓ الاختبار Test

يرى مهرنز وليهمان أن هذا الاصطلاح أضيق المصطلحات الأربعة استخداما وهو يعبر عن عرض مجموعة نمطية من الأسئلة للإجابة عليها ونتيجة لإجابة الشخص المفحوص لمثل هذه السلسلة من الأسئلة فإننا نحصل على قياس لخاصية ما لهذا الشخص. وفي رأي انستازي (1982) Anastasi أن الاختبار النفسي هو مقياس موضوعي ومقنن لعينة من السلوك.

وكثيرا ما تستخدم الاختبارات في المجال الرياضي، ولاشك أن فوائدها كثيرة فقد تصمم لقياس العديد من القدرات والاستعدادات العامة والخاصة، وكذلك النواحي العقلية والنفسية. وغالبا ما تستخدم الاختبارات للتقويم والتوجيه.

فيعرف كرونباك Cronbach (1966) الاختبار بأنه (أي طريقة نظامية للمقارنة بين سلوك فردين أو أكثر).

بينما يرى بوبي أن الاختبار(هو وسيلة تستلزم استخدام طرق البحث، كالقياس والملاحظة والتجريب، والاستقصاء، والتحديد، والتفسير، والاستنتاج والتعميم). (احمد محمد خاطر علي فهمي البيك:1996،ص11)

و يرى فؤاد أبو حطب أن الاختبار هو طريقة منظمة للمقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد، في السلوك أو في عينة منه، في ضوء معيار أو مستوى أو محك).(ليلى السيد فرحات:2001،ص36)

✓ القياس Measurement

ويعرفه كرونباك:بأنه طريقة مقننة للمقارنة بين فردين أو أكثر ويتضمن القايس مفهوما أوسع من الاختبار، ونحن نستطيع أن نقيس الخصائص بطرق أخرى غير الاختبارات.فمثلا استخدام الملاحظات وقوائم تقدير السلوك أو أي وسيلة أخرى يتيح لنا أن نحصل على معلومات في صورة كمية تعتبر قياسا، كذلك فإن القياس يقصد به كلا من الدرجة التي نحصل عليها والعملية المستخدمة (**مهرنز و ليهمان Mehrens & Lehman 1991**)

✓ التقويم Evaluation

يرى جرونلند (Gronlund 1976) أن اصطلاح التقويم أكثر شمولا واتساعا من اصطلاح القياس. فالتقويم يشتمل على الخصائص النوعية والكمية للسلوك مضافاً إليه أحكاماً قيميه تتصل بمدى ملائمة هذا السلوك. أما القياس(إسماعيل محمد الفقي:2005،ص8) فإنه محدود بالخصائص الكمية للسلوك. والقياس لا يشتمل على الخصائص النوعية ولا يتضمن أحكاماً تتصل بأهمية أو قيمة السلوك المقاس. ويوضح التمثيل التالي العلاقة بين التقويم والقياس.

التقويم= الوصف الكمي (القياس) + أحكام عن القيمة.

التقويم= الوصف النوعي (لا يمثل قياسا) + أحكام عن القيمة.

وبذلك فإنه يتضح من أن التقويم قد يكون قائما أو غير قائم على أساس من القياس ولكنه عندما يبني على القياس فإنه يتجاوز مجرد كونه وصفا كميا(**Gronlund 1976**) ويتضمن مفهوم التقويم عمليتين أساسيتين الأولى هي عملية التشخيص Diagnosis والثانية هي عملية العلاج Remediation.

✓ التقدير Assessment

يستخدم هذا المصطلح أيضا في طرق شتى. وفي معظم الوقت فإنه يستخدم بشكل واسع مثل التقويم أو يستخدم في الغالب للإشارة إلى كل من الإجراءات الرسمية وغير الرسمية لجمع البيانات في صورة عامة للوصول إلى حكم عام Overall Judgment وفي بعض الأحيان فإن اصطلاح التقدير يستخدم بشكل أكثر خصوصية للإشارة إلى التشخيص الكلينيكي لمشكلات الفرد.

يورد لانيون جودشتاين التعريف التالي عن تقدير الشخصيةAssessment Personality يستخدم اصطلاح تقدير الشخصية للإشارة لعنلية جمع ةتنظيم المعلومات الخاصة بشخص ما تحت توقع أن هذه المعلومات ستؤدي إلى فهم أفضل لسلوك الفرد.(**Lanyon V Goodstein (1971,31**)

ويعرف ايزنبرج وديلاني (Eisenberg & Delaney) -التقدير Assessment بأنه " العملية التي تصف بها سمات وخصائص المفحوص" ويقوم هذا التقدير غالباً على ما يلاحظه المرشد حول سلوك الفرد. (إسماعيل محمد الفقي:2005،ص9)

✓ **مفهوم القياس:**

القياس يعني تقدير الظواهر موضوع القياس تقديراً كميا، ويشير إليه(ريمرز Remmers) على أنه الملاحظات التي يمكن التعبير عنها بصورة كمية، وهو بذلك- أي القياس – يجيب عن السؤال: (كم؟ How much). (محمد حسن علاوي-محمد نصر الدين رضوان:2008،ص18)

و يشير كل من سعيد جاسم الاسدي و داود عبد السلام صبري ان القياس يقيس السمات التي هي عبارة عن مجموعة من السلوكيات المترابطة التي تعمل للحدوث معا. (سعيد جاسم الاسدي-داود عبد السلام صبري:2015،ص115)

والقياس من وجهة نظر(جليفورد Guligord) يعني وصف البيانات في صورة رقمية. وهذا بدوره، يتيح الفرصة للمزايا العديدة التي تنتج من التعامل مع الأرقام ومع التفكير الحسابي. ويرى (كامبل Campbell) أن القياس هو: تحديد أرقام لموضوعات أو أحداث طبقا لقواعد معينة. أما (ننالي Nunnally) فيعرف القياس بأنه: قواعد استخدام الأرقام (أو الأعداد) بحيث تدل على الأشياء بصورة تشير إلى مقادير كمية من الصفة أو الخاصية. (محمد حسن علاوي-محمد نصر الدين رضوان:2008،ص18)

ويرى مهرنز (Mérens, 1975) أن عملية القياس هي تلك العملية التي تمكن الاخصائي في الحصول على معلومات كمية عن ظاهرة ما (أحمد عبد اللطيف أبو السعد، 2009،ص 11).

3-العلاقة بين القياس والتقويم:

- القياس هو جزء من التقويم، وهو سابق له، وهو أداته، فهو يقدم بيانات موضوعية تبني عليها أحكام التقويم، فالمعلم يقيس تحصي الطلب عن طريق إجراء اختبارات لهم، وتعتبر العلامات التي يحصلون عليها وصفا كميا أو تعبيرا رقميا يمثل مقدار تحصيلهم. ولإجراء عملية التقويم نقارن العلامات التي يحصل عليها الطالب بمعايير ومحكات معينة فالمتوسطات مثلا تعتبر من المعايير التي نحكم بناء عليها على مدى قوة أو ضعف طالب معين بالنسبة لزملائه، حسب بعد علامته أو قربها من المتوسط. (زكريا محمد الطاهر و آخرون:2002، ص12)